وهو بلانه اقسام لان الثاني اما ان يكون ابلغ من الاول او دونه او مثله
فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد في الاول
كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني
محمود ممدوح كقوله بشار من راقب الناس اي حاذرهم في الاساس وفيه
وزانه حاذره لان الخائف يراقب العقاب ويتوقعه لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع القتال الذي له ولوع بالقتل
وقول سلم الخاسر بالخاء المعجمة سمي بذلك لخسرانه في تجارته وفي الاساس
سمي سلم بالخاسر لانه باع مصحفا وزنه واشترى بثمنه عودا يضرب به من
راقب الناس ماتا هما اي حزنا انتصب على انه مفعول له او تمييز وفاز باللذة
الجسور اي الشديد الجراة فبيت سلم احسن لفظا واجود سبكا
وروي عن ابي معاذ راوية بشار انه قال انشدت بشارا بيت سلم
فقال ذهب والله بيتي فهو اخف منه واعذب فقال والله لا اكلت اليوم
ولا شربت كقول الاخر من حلفنا لهم في كل عيش وجانب بيض القنا والبيض
عسا وحاجبان وقول ابي تمام بعده من حلفنا باطراف القنا ظهورهم
عيونا لها وقع السيوف حواجب من فبيت ابي تمام ابلغ لاختصاصه بزيادة
معنى وهي الاشارة الى انهزامهم حتى وقع الطعن والضرب في ظهورهم
وان كان الثاني دونه اي دون الاول في البلاغة لفوات فضيلة توجد
في الاول فهو اي الثاني مذموم مردود كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد
وكان قد استشهد في بعض غزواته من هيهات لا ياتي الزمان بمثله ان
الزمان بمثله لبخيل من اي بعد ان ياتي الزمان بمثله بدليل ما بعده او بعد
سماني له بدليل ما قبله وهو قوله انشى ابا نصر يا سب اداري من حب
سطر الفتى وقيل ان قال الشيخ عبد القاهر في المسائل المشكلة قال النمري
الهادسي في هذا البيت تقصير لان الغرض في هذا المعنى نفي المثل وان يقال
انه تعذر وانه لا يكون فاذا جعل سبب فقد مثله بخل الزمان به فقد
احل بالغرض لكون وجود المثل لم يمنعه من حيث هو بل من حيث بخل الزمان

بالجود

بالجود بمثله وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون
به الزمان بخيلا من فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني لابي تمام
ولكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب ولقد يكون بلفظ
المضارع لم يصب محزه اذ المعنى على الماضي والمراد لقد كان فان قلت
هاهنا مضاف محذوف والفعل المضارع على معناه اي يكون الزمان
بخيلا بهلاكه اعني لا يسمح بهلاكه ابدا لعلمه بانه سبب لصلاح الدنيا
ونظام العالم قلت السخاء بالشيء هو بذله للغير فالزمان اذا سخا به فقد
بذله له فلم يبق في تصرفه حتى يسمح بهلاكه او يبخل له كذا ذكره المصنف
واعترض عليه بانه اذا سلمنا ان الافادة لم يبق في تصرفه بكونه
تحصيلا للحاصل واما اعدامه واماتته فباق في تصرفه فله ان يسمح
بهلاكه وان يبخل على الشاعر بذلك فالحاصل ان الافادة واعدامه كان
بيد الزمان فسخا بالافادة لكنه لا يسخو باعدامه فقط لكونه سببا لصلاح
فلساد على تقدير صحة هذا المعنى يكون مصراع ابي تمام اجود سبكا
لاستغنائه عن تقدير المضاف الذي لا تظهر قرينة تدل عليه
على ان هذا المعنى مما لم يذهب اليه احد ممن فسر البيت قال ابن جني
اي تعلم الزمان من سخائه فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود
ولولا سخاؤه الذي افاد منه لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه قال
ابن فورجه هذا تاويل بعيد وغرض فاسد لانه سخا غير موجود لا توصف
بالعدوى وانما المراد فسخا به علي وكان بخيلا به فلما اعدى سخاؤه
اسعدني بضمي اليه وهدايتي له وعلى التفاسير الثلاثة فالمصراع ما
خوذ من مصراع ابي تمام لان معناه بخل الزمان بهلاكه او بافادة
او بايصاله الى الشاعر كما ان معنى مصراع ابي تمام لا ياتيه بمثل المرثي
ولو اشترط في الاخذ اتحاد المعنى بحيث لا يكون بينهما تفاوت
ما كما يتسبق الى بعض الاوهام لما كان ماخوذا منه على واحد من التفاسير
لان ابا تمام بعد علو البخل بمثله صريحا ولهذا قال الامام الواحدي بعد

Copyright © King Saud University